

صار خدن الوفا يسليه حتى حل من داره اعز جناب
فعدا خالد بسقم قضى منه وهذا لديه في المحراب
ترك الدار صادق وهو يبكي فقد خل بدر دمع مذاب

واذا بالذي يقول «نهى» قد قضت اليوم صار في استغراب
قال لم نلق قبل هذا عجائباً في غرام الاعجام والاعراب
مستهماً يقضيان بيوم واحد من دعاها المستجاب
علي علي العربي

بديا

الخمر

ما برحت هذه الخمر منذ ما توصل الى عصرها الانسان وهي سبب
اشكال وجهدال في شأنها حتى بات كل باحث في تأثيرها وهو كأنه شارب لها
لا يهتدي من حقيقتها الى شيء ولذلك بات كل هذا الدهر الطويل وهي
واقفة لدى افهام الناس عند حد لا تتعداه فاذا حرمها دين اباحها دين واذا
اقلعت عنها بلاد اعتادتها بلاد واذا هجرها الفلام واصلمها الشيخ . الا انه لا
مشاحة في ان هذا العصر هو اعظم عصر امتدت به الخمر الى كل ناحية لان
الكيمياء قد سهلت استقطارها واستخراجها من كل نبات حتى ينذر الانان
يخلو منها منزل او يكون احد غير معتاد شي منها ولا سيما بعدما كثرت صنوفها

الى حد بعيد وكثر امتزاجها بالخلو والمر حتى صارت موافقة لجميع المشارب
منطبقة على كل الاذواق

ولقد نشرنا في جزء قديم من هذه المجلة شيئاً عن تأثير الخمر في النفوس
وما يكون لها من الوقع المختلف باختلاف الشاربين ولذلك لا نعود الى شيء
من القديم ولكن الذي نذكره انه قد بدت للان نهضة عظيمة في فرنسا
لمقاومة الاشربة الكحولية ومطاردة بائعيها ومصادرتهم حتى لقد الصق على
جدران باريز في الشهر الماضي الوف من الاوراق مذكورة بها اضرار الخمر
وما يكون لها من سوء المغبة وما تنذر به البلاد من الخراب وقلة النسل .
وقد كان لهذه الاوراق تأثير شديد في اسواق الخمر فقام تجارها يمارضون
تلك الآراء ويذكرون ما فيها من الغلو بحيث توازن الحزبان في القوة ولبثت
الخمر على حالها شائعة بمقدارها القديم حتى رأى الناهون عن الخمر ان يستشيروا
بشأنها عظام الاطباء ولكنهم ما افلحوا في شيء لان التوازن في الآراء قد
تم لهم كما تم لسواهم فقال بعضهم انها نافعة تكسب الجسم نشاطاً وعافية اذا
اخذت باعتدال وقال بعضهم انها وان تكن كذلك فانه يستوفى عنها كل الاستغناء
الا في حالات مرضية نادرة . ولكن القول بانها نافعة قد كان اشد شيوعاً
وتأثيراً فدامت الخمر على حالها من الانتشار وذلك لان النفس امارة بالسوء
مولعة بالضرر فاذا وجدت اقل برهان على فائدة ما تميل اليه ولو كان مؤذياً
فانها تتمادى به كما يتمادى المعربد في سكره

ولقد تناقشت الصحائف كثيراً في شأن الخمر من حيث تأثيرها بالشارب
ولكنها مناقشة لا يهتدى في آخرها الى حقيقة لتوازن الحجج كما قلنا وتناقش
بعضها في الاثر التجاري الذي يحدث من الافلاخ عنها او تخفيفها ولذلك رأينا

ان نقتل شيئاً بما قالوا للدلالة على ما للخمر من الاهمية العظمى في الوجود
وما لها من الملائق الواشجة بما يشاء اكثر الناس
فلقد خبروا انه يوجد الان في بلاد الانكليز وحدها اربعة وعشرون
مليون نفس يتناولون الاشربة الكحولية على الدوام وان كل واحد منهم
ينفق في سبيلها كل عام سبعة جنيهات بحيث انه لو قدر لانكثرا ان امتنع اهلهما
عن الخمر فانها توفر في العام ١٦١ مليون جنيه تنفق بعد الخمر في سبيل المعيشة
الحقيقية كالنساء والغذاء ذلك عدا ما يكون لامتناعها من النفع العظيم للبلاد
من حيث افقار السجون من السكيرين المشاغبين واستراحة المحاكم والشرطة
من تحقيق ذنوبهم والقبض عليهم لانه قد ظهر من التقويم ان ثلثي الجرائم
واسباب الجنون قد كانت من الخمر وحدها والثالث الباقي من سائر الظروف
والاخلاق

الا ان النفع الذي يحدث من امتناع الخمر لا يكون قاصراً على ذلك
وحده بل انه يوفر للحكومة والامة مبالغ جسيمة تخسرهما في سبيل الشاربين
لان البلاد تنفق في سبيل السكيرين ستة ملايين جنيه تذهب على
السجون والبيمارستانات والشرطة وثمانية ملايين جنيه تنفق في سبيل
الاعانات التي تبذل لمرضى السكر وعائلاتهم التي تفقر من جراء سكرهم فاذا
اضيفت هذه المقادير الى المقدار العظيم الذي تشرى به الخمر وهو ١٦١ مليون
جنيه اصبحت البلاد على سعة وراحة لا تكونان الان مهما اشتدت الثروة
وعظمت المراقبة والعناية

على انه ليس في الدنيا شيء ضار الا ويكون احد جوانبه نافعا ولهذا
فهم يذكرون ان الحكومة ترجح من رسوم الخمر كل عام ٣٥ مليون جنيه

ونصف مليون فاذا قدر وامتنعت الخمر فجأة او قات كثيراً فان الحكومة
تضطر لمضاعفة الضرائب على سائر اسباب المعاش الحقيقية فيتضايق الفقراء
جداً ويكون ذلك اشد عليهم من السكر مهما برح

وعدا هذا فان للخمر في تلك البلاد تجارة مائة كل مكان وعليها يتوقف
ارتزاق الوف من الشعب منهم مئتا الف نفس يشتغلون بصنع الجعة واسنقطار
الكحول و٧٥٠ الفاً يعيشون من بيعها عدا الوف لا تحصى تعيش من صنع
لزومياتها كزجاجاتها وبراميلها ونقلها وسائر ما يتعلق بها بحيث يقدر ان لو
امتنعت الخمر فان عشرة ملايين نفس في انكثرا وحدها سيتون دون عمل
حتى تسكر البلاد من شدة الضيق ويكون ذلك عليها ادهى من وباء عظيم
او زلزال شديد . وحسبك بهذا دليلاً على منزلة الكحول في هذه الايام
وما لها من العلاقة المادية بكل نفس من حيث كل شيء

ثم ان الكحول لا تؤخذ شراباً فقط بل هي قد صارت الان تدخل
في كل صناعة تقريباً حتى لا يكاد يستغنى عنها ولا سيما الكحل الصنف منها
(السبيرتو) فان ما يحرق منه في الدنيا في سبيل الطبخ والغلي يعد عظيماً كما
انه لا يستغنى عنه في صنع العطور التي لا بد من مزجها به ولهذا يقال انه
يصنع الان في انكثرا بمقدار نصف مليون جنيه من هذه العطور المكحلة وان
هذا المقدار هو عشر ما يصنع في الدنيا فاذا نهى عن اسنقطار الكحول خشية
ان يكون شراباً فانه يقطع من الدنيا تجارة مهمة مقدارها خمسة ملايين جنيه
يعيش بها الوف

هذا اهم ما يذكر عن الخمر وبالتالي الكحول من حيث الشرب والصناعة

الا انه لو نظر الى اهم الصنائع لوجدانه لا غنى لها عن الكحل فانه اذا لم يكن
فانه لا تكون صيدليات لانه داخل في اكثر الادوية الهامة ولا يكون دهان
ولا صباغ ولا تصوير شمسي ولا شيء من الصنائع المحتاجة اليه الان او التي
نشأت بسبب التفتن في استقطاره وشيوعه الى هذا الحد

وعلى الجملة فانه من المحال ان تنقطع الحجر من الدنيا او تقل فيها شيئاً
يذكر لانه على ما يظهر قد صارت مثل الخبز لا يستغني عنه احد ولا يخلو
منه منزل وقد رخصت رخصاً فاحشاً حتى صار ادنى فقير يستطيعها فاذا
شاءت فرنسا ان تمنع ضرر الخمر او اريد عقد مؤتمر للبحث في شأنها
وتخفيف اضرارها فان الباحثين لا يجدون افضل من نشر التهذيب والتعليم
بين الناس ولا سيما الطبقات الدينية لان الخمر تكون شيطاناً مع الجاهل
وملاكا مع المتأدب ولذلك نهى عنها نهياً ولم تحرم تحريماً وقد احسن صفي
الدين الحلبي في اشارته الى ذلك من حيث تأثير الخمر بالاديب والجاهل
فقال

نهى الله عن شرب المدام لانها محرمة الا على من له علم
وذلك بقدر الشاربين وعقلهم ففي معشر حل وفي شر حرم
ولو شاء تحريماً على كل معشر لقال رسول الله لا يفرس الكرم



نهاية المناظرة

حضرة الفاضلة المحترمة (قارئة) صاحبة الردود والموضوعات

بعد غيبة طالت اياماً اصبحت في خلالها بمرض حرمني لذة الحياة فلم اعد
قادراً على الكتابة في الانيس الزاهر ظهرت مقالة حضرتك بعنوان (آخر كلمة)
وبما انها لا شك موجهة الي فلم يكن من الادب عدم الرد بها كان العذر .
وعليه شجعت نفسي وسطرت هذه الكلمات الى حضرتك فلا تؤاخذني
اذا كانت على غير ما عهدته من مناظراتي الطويلة فاني اطعت امرك لا بين لك
من كتاباتك نفسها كما تطلبين المعاندة والمكابرة

لكن اخشى انك لا تعيريني اذناً صاغية ولا لفتة انتباه بل ربما ضربت
صفحاً عن ردي هذا اذ من نفس عنوانك السابق (آخر كلمة) ظهر لي انك
اكتفيت بما كان فلم تعودي تقبلي الخوض فيه لكن طوعاً لا مكره اقول

افتتحت مناظرتي مع حضرتك باسئلة رجوت ان تجاوبيني عليها فتنازلات
لاجابتي ولما رأيت فيها باباً للسؤال من جديد رجوتك ايضاً في الرد وقد كان
وصار السؤال والرد دائرين بيننا وطالما اظهرت لحضرتك اموراً كنت
تتركين البحث فيها لا جهلاً منك ولكن لتنسبي لي ذلك يوماً ما . فاذا ظهر
لي بعد الردود الكثيرة على مقالاتك عدم رغبتك في اتباع الحق والمعقول
قلت انك لم تقصدي الا للمكابرة مع معرفتك التامة ان الحق بيدي وبرهاني
على ذلك

كنت مثلي تسنبحين عادة الزواج على جهل الزوجين معرفة احوالهما